

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

« لغة كل أمة مقياس رقيها » هذه قضية لا يمتري فيها عاقل ، وهي تصدق في مؤدأها على لغات جميع الأمم الحاضرة والغابرة . فإذا اردت ان تعرف مبلغ كل أمة من العلم ، والصناعة ، والتجارة ، والسياسة ، وغير ذلك من احوالها الاجتماعية فانظر في لغتها ، فانك تعرف بها مبلغها من ذلك كله .

وذلك لأن اللغة تابعة في اطوارها الى اطوار اهلها المتكلمين بها ، فإذا ارتقى اهلها في العلوم والفنون كانت لغتهم بالضرورة مشتملة على مصطلحات تلك العلوم وإذا كان اهلها راقين في الصنائع كانت لغتهم مشتملة على كل ما يتعلق بتلك الصنائع من الكلمات . وبالجمله فهي تلو حالتهم الاجتماعية ، وتبع ارتقائهم في مدارج المدنية ، فأينما تقدموا تقدمت معهم ، وحيثما تأخروا تأخرت معهم ، وقد مضى على اللغة العربية زمان كانت فيه سيدة اللغات ، اذ كان اهلها سادة الناس ، وقادتهم الى المعالي ، وكانت بيدهم ازمة النهضة الاسلامية ، وكان الملك ملكهم ، والحكم حكمهم ، حيث قاموا باعباء تلك النهضة ، ففتحوا البلاد ، ووطدوا المهاد ، فاندمج فيهم خلق كثير من الأمم الاخرى ، فانتحلوا نحلتهم ، او تكلموا بلغتهم وتقمصوا جنسيتهم ولم ينتحلوا نحلتهم ، فانتسج بذلك نطاق الافكار وراجت العلوم ، وكثرت الصنائع ، وتوفرت اسباب الحضارة والعمران . وكان ذلك كله من اسباب ارتقاء لغتهم ايضاً حتى اصبحت في ذلك العهد من اغنى لغات البشر واغزرها مادة ، فكان يلجأ

اليها في بيانه كل كاتب وشاعر ، ويعول عليها فيما يصنفه كل عالم متبحر ،  
ويفزع اليها فيما يدعيه كل فيلسوف متفكر .

ولما قلب الزمان للعرب ظهير المجنّ غلبوا على امرهم ، وادبل منهم  
عدوهم ، فزال ملكهم ، وسكنت ريحهم ، فتوقفوا عن التقدم وما بعد التوقف الا  
الانحطاط . فتوقفت معهم لغتهم ايضاً . غير انها لم تكن تابعة لهم في  
انحطاطهم ، لانها مدونة في كتبهم ، ومحفوظة في آثارهم المخلفة ، فتنهقروا  
هم ولم تنهقر هي معهم ، بل بقيت متوقفة لا تقدم رجلاً ولا تؤخر اخرى ،  
وهذا هو الجمود الذي نشن اليوم تحت اثقاله ، ونرزح من شدة وطأته وإعلاله .

ولما توقفت اللغة ولم تجر مع الزمان ، ولم تشاركه فيما احده وجده كل  
يوم انجر بها توقفها الى التأخر عن غيرها من لغات الامم المستمرة على التقدم في  
طريق المدنية ، وذلك لانها قد مرّ عليها بضعة قرون وهي في جمود وركود ،  
لا تجاري غيرها من اللغات فيما تقدّم فيه اهلها من الصنائع والعلوم حتى اصبحت  
وهي اليوم لا تستطيع ان تجاري لغة من لغات الامم الراقية ، فلو اخذنا اليوم بيد  
اعلم رجل باللغة العربية ودخلنا به في سفينة حربية وقلنا له : سمّ لنا كل ما دق  
وحلّ مما اشتملت عليه هذه السفينة من الاشياء لوجدناه عاجزاً عن تسمية اكثر ما  
يراه في تلك السفينة ، وكذلك لو دخلنا به في معمل كبير من معامل الصنائع  
الحديثة في الغرب ، دع عنك مصطلحات العلوم والفنون الحديثة التي بلغت في  
هذا القرن مبلغاً لم يصل اليه الاولون ، وهو لعمري معذور في عجزه عن تسمية  
اكثير ما يراه لأن لغته وبالاخرى لأن اهل لغته لم يجاروا الزمان فيما أحدثه  
وجده ، بل وقفوا والناس مجدّون ، وناموا والناس مستيقظون ، وحدثت بين  
البشر خطوط وهم في غمرة ساهون ، فخلت لغتهم من كل ما حدث وتجدد مما  
كانوا لا يعلمون .

اللغة العربية براء من هذا العجز ، أعني عجزنا عن تسمية اكثر ما نراه من  
مخترعات القرن الحاضر . كيف والعربية بقواعدها المحكمة ، وتصاريقها  
المتناسقة ، واقيستها المطردة ، جديرة بأن تعدّ من اطول اللغات باعاً ، وابعداً  
للمعاني انتجاعاً . واكثرها للألفاظ توليداً وانتزاعاً وهي مع ذلك فيها من القابلية

لنجدد ولا تساع ما ليس في غيرها من لغات البشر ، وانما هو عجز اهلها ،  
وجمود الناطقين بها ، فهي واهلها اليوم كما قال الشاعر :

تقلدتنني الليالي وهي مدبرة كأنني صارم في كفّ منهزم<sup>(١)</sup>

الا ترى ان اللغة العربية لم تزل الى يومنا هذا محرزة قصب السبق ، فائقة  
على غيرها من اللغات في كل ما لم يحدث فيه تجدد او تبدل من الاشياء كخلق  
الانسان مثلاً فانك اذا تتبعت في معاجم اللغة العربية ما يتعلق بخلق الانسان من  
الكلمات رأيت ثمّ عجباً وقولاً رغباً حيث تجد لكل عضو ظاهر او باطن في جسم  
الانسان ، ولكل جزء دقيق او جليل في تركيبه اسماً يعرب عنه او صفة تكشف لك  
القناع عن حكمته ، حتى لا تشك في أن العربية اليوم هي مجلّي حلبة اللغات في  
مثل خلق الانسان واضرابه وذلك لأن الانسان لم يتجدد فيه شيء ، ولم يتبدل منه  
خلق ، بل الانسان اليوم كما هو في عهد الأولين .

لقد تبين أن داء لغتنا اليوم هو توقفها عن النمو لكونها لم تجر مع الزمان فيما  
احدث وجدد منذ قرون فسبقتها اللغات التي جرت مع الزمان نامية . فان قلت :  
قد علمنا أن داء لغتنا هو ما ذكرت ولكن هل من طريق يوصلنا اليوم الى جعلها نامية  
متجددة ؟ قلت : اللهم نعم ! ان الأولين من اسلافنا كانوا يجرون لتنمية لغتهم  
وتجديدها في طريقين مهيعين : احدهما الاشتقاق والثاني التعريب غير اننا قطعنا  
على انفسنا هذين الطريقين وسددناهما ظلماً وعدواناً في وجه من اراد ان يسلكهما  
اليوم منا .

اما الكلام في الاشتقاق والتعريب فشيء مفروغ منه اذ قد تكلم فيهما  
الأولون والآخرين في كتبهم ، واحسن ما رأيت فيهما « كتاب الاشتقاق

---

( ١ ) عزاء محمد كرد علي في رسائل البلغاء ص ٣٠٦ لابن شرف التبريزي وذكر قبله :

انسي وان عزني نيل العنسى لأرى حرص الفتى خلة زبدت على العدم

والتعريب<sup>(٢)</sup> » للعالم النحرير والكاتب الشهير السيد عبد القادر المغربي . وهو كتاب على صغر حجمه ، قد استوفى الكلام عليهما بما لا مزيد عليه وقد ذهب صاحبه مذهباً حسناً فيهما طالما حاك في صدري ، ودار في خلدي ، وحدثت به نفسي ، وكنت اعتقد انه هو الصواب من قبل ان اقف على الكتاب . غير أنني لا اوافق مؤلفه الفاضل على ما وافق عليه من قول القائلين بأن الاشتقاق سماعي لا يجري فيه القياس كما سيجيء .

ولنذكر لك بعض ما قاله تمهيداً للمطلوب . قال في اول كتابه ما حاصله :  
 « ان الامة تنمو وتتكاثر افرادها بطريقتين : التوالد والتجانس اما الأول فظاهر في أن الامة ترجع بفروعها الى جد واحد كيعزرب جد الامة الاسرائيلية ، وقحطان جد عرب اليمن وعدنان جد عرب الحجاز اذ كل واحد من هؤلاء قد نسل اولاداً ونسل اولاده اولاداً ، وهكذا حتى تكونت الامة وكثر افرادها . واما الثاني فبأن ينضم الى الامة اناس من غيرها فيتمصوا جنسيتها ، ويكونوا منها كالعرب المستعربة من سلالة اسماعيل عليه السلام ، وكالذين تقمصوا جنسية العرب من الفرس والروم والبربر وغيرهم فنمت بهم الامة العربية ، وتكاثر افرادها . قال : وهذان الطريقتان منطبقان تمام الانطباق على نمو لغة العرب ايضاً فانها نمت وتكاثرت بالتوالد والتجانس غير ان التوالد في اللغة يسمى اشتقاقاً ، والتجانس يسمى تعريباً . فالاشتقاق في اصول الكلمات العربية بمثابة التناج والتوليد في الافراد المتكلمين بها ، والتعريب في الكلمات الدخيلة بمثابة تعريب النضمين اليها من الالمم الأخرى » .<sup>(٣)</sup>

ثم اخذ المؤلف يذكر الاشتقاق وتعريفه وقال : « ان الاشتقاق سماعي بالجملة في كل من الجوامد والمصادر فاننا نقتصر في المشتقات منها على ما سمعناه من العرب »<sup>(٤)</sup> . ونقل في هذا الباب قول ابن فارس الذي قال في آخر

( ٢ ) الطبعة الاولى - مطبعة الهلال / ١٩٠٨ والطبعة الثانية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة /

١٩٤٧

( ٣ ) المصدر السابق : ص ٨ . ص ٩ على التوالي

كلامه : « وليس لنا اليوم ان نخترع ولا ان نقول غير ما قالوه ولا ان نقيس قياساً له يقيسوه لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها » .

هذه زبدة ما قاله الفاضل المغربي وانا لا اوافقه في ان الاشتقاق سماعي في كلا القسمين من الجوامد والمصادر بل ارى انه سماعي في الجوامد فقط . وذلك لان الداعي الى الاشتقاق انما هو التغير والتبدل الطاريء في معنى الكلمة ، فبسبب ذلك التبدل والتغير يتولد منها لفظ آخر يتضمن معناها الاصلي مع زيادة طارئة فيه . ولما كانت الجوامد ذات معان ثابتة غير متبدلة ولا متغيرة لم يكن فيها سبب داع الى الاشتقاق والتوليد لما فيها من العقم المحض بخلاف المصادر واسماء الاحداث فان معانيها متغيرة لا تستقر على حالة واحدة كالضرب مثلاً فانه حدث لا يقوم بذاته بل يقوم بشخص فتكون في معناه زيادة فنحوه الى ضارب ويقع على شخص فنحوه الى مضروب ، وقد تكون فيه كثرة فنحوه الى تضريب ونقول منه ضَرَبَ ومضَرَّبَ ، وقد يقع بين اثنين او اكثر فنحوه الى مضاربة او تضارب ونقول منهما ضاربٌ ومضاربٌ ، وتضاربٌ ومتضاربٌ وقد يقترن بحركة وارتناع فنحوه الى اضطراب ونقول منه اضطرب فهو مضطرب، وهو يحتاج الى محل فيتولد منه مَضْرَبٌ والى آلة فيتولد منه مِضْرَبٌ او مضراب وهكذا يتبدل ويتغير بحسب احواله الى اشكال متعددة وصيغ مختلفة .

فالاشتقاق في اسماء الاحداث ضروري لا بد منه ، ولا يجوز ان يكون عدم السماع حجة في منع قياسه واطراده من وجوه :

احدها ان عدم السماع لا يستلزم عدم الوقوع اذ يجوز أن يكون قد وقع ، وان العرب قد نطقت به ولكنه فات الرواة فلم تروه ولم تنقله لان ثقل اللغة اكثر ما يعتمدون في نقلها على الشعر ومن الجائز في الكلمة المحكوم فيها بعدم السماع أنها لم تقع في الشعر بل وقعت في النثر الذي لم تضبطه الرواة ولم تنقل منه ولا عشر معشار فعلى القائل بالمنع ان يثبت لنا عدم الوقوع والا فدليله مدفوع وكلامه غير مسموع .

ثانيها أننا إن سلسنا في كلمة من المشتقات أنها غير مسموعة وغير واقعة ايضاً اكتفينا في جواز استعمالها بسماع نظائرها المطردة المقيسة فان العرب ان لم تقل « حاب » من حب فقد قالت : سَابَ من سَبَّ وعَادَ من عَدَّ ، ورَادَ من رَدَّ الى غير ذلك من الكلمات التي جرت في كلامهم على وجه الاطراد فمُنْعُنَا استعمال « حاب » بحجة عدم السماع تحكّم في اللسان وتهكّم بسماع نظائرها المطردة ورمي للغة بالجمود .

ثالثها : ان الاشتقاق اصل في اسماء الاحداث لكونه امراً ضرورياً بسبب ما يقع في معانيها من التبدل والتغير كما ذكرنا آنفاً ، واذا كان الاشتقاق هو الاصل وقد تعارض عندنا في بعض المشتقات دليلاً احدهما يقتضي المنع وهو عدم السماع والاخر يقتضي الجواز وهو القياس المطرد في نظائره وجب ان نرجع به الى الاصل وان نرجع دليل الجواز على دليل المنع لان الأول مثبت للاصل والثاني داف له .

وأما ما قاله ابن فارس من أنه « ليس لنا اليوم ان نخترع ولا ان نقول غير ما قالوه ولا ان نقيس قياساً لم يقيسه لان في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها » فلسر بشيء . ويا ليت شعري أي فساد يحصل في اللغة اذا قلنا « منفع » من نفع وقد صرح ابو حيان انه لا يقال منفع من نفع لانه غير مسموع ؟ وأي فساد يحصل في اللغة اذا قلنا من الفهم « انفهم » او قلنا من السخط « سَخَطَ » بتشديد الخاء وقد ذكروا في كتب اللغة أن ذلك لا يقال لانه غير مسموع ؟ وأي فساد يحصل في اللغة اذا قلنا من الحصول « استحصل » ومن الحصانة او الحصن « استحصن » ولم أر في كتب اللغة من ذكرهما لانهما غير مسموعين ؟ بل انما الفساد كل الفساد في منع ذلك كله لانه بمنعه يختل القياس واختلال قياس اللغة في توليد كلماتها اجدر ان يعدّ من الفساد فيها . وهل في اللغة العربية من حقيقة اكبر من اطراد القياس في مشتقاتها ؟ فاذا نحن ابطالنا هذا القياس وقيدنا السنتنا في كل كلمة من كلماتها بالسماع فقد ابطالنا اكبر حقيقة من حقائقها . ففساد اللغة وبطلان حقائقها إنما يكون بتقييد انفسنا بالسماع لا بجرينا مع القياس كما زعم

ابن فارس . وبهذا يعلم ان ابن فارس ومن ذهب مذهبه قد وقعوا فيما قرأوا منه .

واذا كان قول ابن فارس « ليس لنا اليوم ان نخترع ولا ان نقول غير ما قالوه » حقاً فكيف جاز للمولدين ان يقولوا « تبغدد » اي انتسب الى بغداد او تشبه باهلها قياساً على قول العرب متعدد وتمصّر وترّر مع ان كلمة بغداد ليست من المصادر بل من الجوامد التي يتوقف فيها الاشتقاق على السماع ؟ وقد اثبت علماء اللغة « تعدد » في معاصمهم ولم ينكروها على المولدين . وكيف جاز للمولدين ايضاً ان يقولوا « فذلك الحساب فذلك » نحتاً من قولهم فذلك العدد كذا وكذا ؟ والحث صرب من الاشتقاق وقد اثبت علماء اللغة « فذلك » ولم ينكروها .

وقصاري القول ان كون الاشتقاق قياسياً في المصادر واسماء الاحداث امر ضروري لا بدّ منه وهو من اكبر مزايا اللغة العربية ومن اجلى حقائقها الثابتة . حتى اننا لو جرينا في مسألة الاشتقاق مع السلفية العربية المحصنة ونقضاً عن افكارنا غبار الجمود لقلنا : إنه جار في الجوامد ايضاً فان العرب قد اشتقت منها عند غروض الحاجة الى الاشتقاق . فقد اشتقت العرب من الحجر فضال : استحجر الطين فلو قلنا نحن من الطين : استطال الماء كان ماذا ؟!

وقد قالت العرب استنوق الجمل ، فلو قلنا استجملت الباقة كان ماذا ؟!

فان قال قائل : اذا جاز لنا بالقياس ان نقول « حاب » من حبّ كما ذكرت لزم جواز ان نقول كارم من كرم ولاءم من لؤم وظارف من ظرف مع ان العرب لم تقل ذلك ولم تعرفه فاذا قلناه نحن قياساً نكون قد افسدنا عليهم لغتهم وتكلمنا بما لم يكونوا يعرفون .

قلت : ان هذا القول ان لم يكن من قبيل المغالطة كان من الجهل بمعنى القياس وذلك لان القياس الذي جرت عليه العرب في افعال السجاي وما دل على التبريم والثبوت هو ان لا تكون الصفة المشتقة منها على فاعل بل على فاعيل او فعل او فاعل الى غير ذلك مما ذكره اهل الصرف فالقياس هنا هو ان نقول : كريم ولثيم وظريف ومتى اردنا ان نقول كارم او لاثم احتجنا فيه الى السماع فلا نقوله الا اذا

سمعناه من العرب لان السماع انما يحتاج اليه ويحتج به فيما خالف القياس الذي جرت عليه العرب في كلامها . وكذلك القول في الافعال الدالة على العيوب والألوان فان القياس فيها عند العرب هو أن لا تجيء الصفة منها على فاعل بل على افعل كعور فهو اعور وسود فهو اسود فإذا اردنا ان نقول غير ذلك احتجنا فيه الى السماع وأما « حب » فليست كذلك بل القياس فيها وفي نظائرها ان تحيى الصفة منها على فاعل فلسنا اذا قلنا « حاب » بمحتاجين الى السماع لانه انما يحتاج اليه فيما خالف القياس .

فقد ظهر لك من هذا ان معنى القياس هو الاعم الاغلب . وشرح ذلك ان علماء العربية نظروا في كلام العرب فأروهم يأتون بصفة الفاعل مثلاً على صيغة فاعل في الاعم الاغلب من كلامهم فحكموا بأن القياس هو ان يقال من ضرب ضارب ومن كتب كاتب وهلم جرا وقالوا : كل ما خالف ذلك من نظائره فهو نادر موقوف على السماع . ثم نظروا في افعال السجاياء الدالة على الثبوت فأروهم - اعني العرب - يأتون بالصفة منها على فعيل في الاعم الاغلب فحكموا بان القياس في مثل هذه الافعال ان يقال من كرم كريم ، ومن لؤم لئيم وهلم جرا .

ونظروا في الافعال الدالة على العيوب والألوان فأروهم يأتون بالصفة منها على افعل في الاعم الاغلب فحكموا بأن القياس في مثل هذه الافعال ان يقال من عور اعور ، ومن سود اسود وهلم جرا وما خالف ذلك نادر موقوف على السماع . فالقياس إذن في حب ونظائرها غير القياس في كرم ونظائرها فلا يلزم من قولنا « حاب » من حب جواز ان يقال كارب من كرم .

اما مسألة المعرب والتعريب فترك فيها القول لما قاله الفاضل المغربي في كتابه الذي ذكرناه آنفاً فانه قد استوفى الكلام فيه بما لا مزيد عليه ، واثبت ان التعريب قياسي وانا اوافقه على ذلك تمام الموافقة والكتاب المذكور مطبوع متداول فليرجع اليه من شاء .

قلت فيما تقدم : إن اللغة العربية قد توقفت عن التقدم ولم تجر مع

الزّمان ، وان توقفتها قد انجرّ بها الى تأخرها اليوم عن لغات الامم الراقية فاصبح المتكلم بها عاجزاً عن التعبير عن كل ما يراه من آثار المدينة الحاضرة . ، أكثر ما يظهر هذا العجز في اسماء الآلة والاداة لاننا محظور علينا ان نشقّ من كل مصدر اسم آلة ينطبق معناه على ما نراه من الآلات كما اننا محظور علينا ان نعبّر عما نراه باسمه الاعجمي على طريقة التعريب .

وهذا هو الذي دعاني ان اجمع في هذا الكتاب ما استطعت ان احصيه من اسماء الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق لشدة الحاجة اليه الى مثل هذه الاسماء بكثرة المسميات التي حدثت في العصر الحاضر ولئن كان هذا الكتاب غير واف بالمراد فليس الغرض من وضعه سد ما ذكرت من الخلل فان ذلك مما لا استطيعه انا وحدي ، وانما الغرض منه تنبيه الافكار الى ردم الثلمة وانهاض الهمم الى كشف هذه الغمّة . فيجب علينا ان ننظر في هذه المسميات المستحدثة ، ولا بد ان يكون لكل واحدة منها فعل تفعله لانها لم تحدث عبثاً فان استطعنا ان نشقّ لها من فعلها اسماً فذاك والا نظرنا فيها فان كانت مما شاع على السن العامة استعمالها كما استعمالها العامة واجرينا فيها بعض التغيير ان رأينا فيها بعض النفور والحيود عن اللهجة العربية كما فعلت ذلك في كلمة « اوتوموبيل » فاني غيرتها الى « تومبيل » كزنجبيل لاسباب ذكرتها في ترجمتها فانظرها في محلها من هذا الكتاب وقد استعمالتها في قصيدة قلتها في وصف التومبيل قلت في اولها :

وفدفع قاتم الاعماق متسع طويت اجوازه طي المكاتب  
بتومبيل جرى في الارض منسرحاً كما جرى الماء من سفع الاهاضيب

والقصيدة طويلة تتضمن وصف التومبيل وان لم تكن مما شاع على السن العامة عَرَبَناها واستعملناها . وينبغي ان لا نتحاشى عن استعمال ما تداولته البينة العوام من هذه الكلمات الحديثة فان اللغة انما تتقرر بشيوعها واستعمالها في البيئة

العامّة اللّهم الا في مصطلحات العلوم والفنون فان اللّغة تنترر فيها بالسّة الخواص  
واستعمالهم اباها .

وقد رتب ما جمعته في هذا الكذب من الكلمات على حروف المعجم  
باعتبار الحرف الأول من الكلمة سواء اكان اصلياً أو مزيداً وربما ترى بعض  
الكلمات قد ذكرت مكررة في موضعين وذلك لاني بعدما ذكرتها وقفت منها على  
معنى آخر فذكرتها ثانياً في محل آخر وذلك مما لا بأس به إذ ليس هذا الكتاب  
معجماً من معاجم اللّغة حتى يجب أن يكون محكم الترتيب وانما هو مجموع  
كلمات .

هذا ونسأله تعالى ان ينفع به الطالبين وان يجعلنا<sup>(٤)</sup> على شكر نعمه من  
الدائنين وهو ارحم الراحمين .

فلسطينية . في ٩ ربيع الآخر ١٣٣٧ .

معروف الرصافي

---

( ٤ ) وردت في الاصل ( يجعلها ) ولا ريب انها مما طغى به القلم والصواب ما اثبتناه وهو ما يقتضيه السياق  
ويستقيم به المعنى .

## كلمة الاستاذ مصطفى علي في هذا الكتاب

في الجزء الاول من كتابي ( الرصافي ) \* كتبت فصلاً عن هذا الكتاب :  
( كتاب الآلة والاداة ) ونقلت مقدمته اللغوية الثمينة التي كتبها المؤلف ووضح  
فيها الدواعي التي دعت الى تأليف هذا الكتاب .

\*\*\*

ذهبت ذات يوم لزيارة الرصافي فرأيت الصديق الشاعر علي الخطيب قد  
سبقني الى زيارته وحين هممت بالنهوض اعطاني الرصافي بصعة دفاتر وقال : خذ  
هذا واصنع به ما تشاء فأخذته شاكراً . كانت تلك الدفاتر تتضمن كتاب الآلة  
والأداة فاحتفظت به .

لقد عزمت اخيراً على ان اعده للطبع ، بعد فراغي من شرح الديوان ، الا  
ان اصابني بضعف البصر اقعدتني عن ان اتولى هذا الاعداد ، فعهدت به الى  
الصديق الحميم الاستاذ عبد الحسيد الرشودي الذي كان لي نعم العون في انجاز  
طبع شرح الديوان ، وكلني ثقة انه سيتوم باعداده خير قيام

مصطفى علي \*\*

الحارثية ١٩٧٩ / ٧ / ١

---

\* الرصافي - الجزء الاول - صلتي به ، ومجته ، مؤلفاته مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٤٨ .  
\*\* توفي الى رحمة الله في مستشفى الكرامة مساء الثلاثاء الموافق ٤ / آذار ١٩٨٠ . وشيع صباح يوم الاربعاء  
١٩٨٠ / ٣ / ٥ الى مثواه الاخير في مقبرة الغزالي برصافة بغداد . تغمد الله برحمته الواسعة .



رأي الدكتور ابراهيم السامرائي  
في كتاب « الآلة والأداة »

هذا معجم في الآلة والاداة ، وهو جهد كبير قام بتصنيفه الاستاذ معروف الرصافي . ومن غير شك ان هذا العمل يكشف صفحات من تاريخ العربية وكيف تحولت في مسيرتها الحضارية من الاصول البدوية الى نمط الاستقرار في البيئة الزراعية والعيش في الحواضر . ومن هنا يلمح المؤرخ نشوء ما يسمى بـ « المصطلح الفني » وكيف توفر ذلك في العربية منذ اقدم عصورها .

إنّ هذا المعجم صفحة مشرقة من صفحات حضارة هذه الأمة التي ادركت من اسباب التقدم القدر الكبير منذ عصور عدة بله العصور الذهبية والازدهار المعروفة لدى الباحثين .

وقد وجدت ان من المفيد ان اضيف ما تهياً لي \* على عجل من المواد التي لم اجدها في هذا السفر النفيس

آمل ان يتهى فيه فائدة للدارسين والباحثين في تاريخ اللغة

ابراهيم السامرائي

بغداد - كلية الآداب

---

\* راجع المستدرك في اخر هذا الكتاب .



# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة التحقيق

اكتسبت اللغة العربية منذ قَدَر لها ان تكون لغة التنزيل الحكيم والسنة النبوية المطهرة ، شرفاً وقُدسية لم تنلها اية لغة من شقيقاتها الساميات حتى ان فقهاء المسلمين اعتبروا علم اللغة من الدِّين ، لانه من فروض الكفايات . وقد أثر عن ابن عباس قوله : « اذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب » .

كما ذهب الفارابي هذا المذهب في مقدمة كتابه ( ديوان الادب ) : « القرآن كلام الله وتنزيله فصل في مصالح العباد في معاشهم ومعادهم مما يأتون ويذرون ولا سبيل الى علمه وادراك معانيه الا بالتبحر في علم هذه اللغة » ❦

وبدافع من هذا الشعور ندب العرب الأولون انفسهم لجمع متون اللغة ، فضربوا في البوادي والقفار يشافهون العرب البادية فدونوا الغرائب وقيّدوا الشوارد والاوابد .

لا جرم انهم عرفوا التأليف المعجمي المتخصص منذ عهد مبكر فظهرت جمهرة من الكتب والرسائل ذوات الموضوع الواحد حتى شملت : النبات والكرم والنخل والانواء والامطار والرياح والازمنة والامكنة والحشرات والوحش والطير والابل والشاء والخيول الى غير ذلك من الموضوعات التي وصل إلينا منها القليل وضاع منها الكثير .

وقد تلا هذا النمط من التأليف المعجمي نمط ثان هو معجمات المعاني مثل

---

❦ المزمهر للسيوطي : ١٠٩٣/٢ ( مطبعة السعادة مصر ١٣٢٥ هـ و ٣٠٢/٢ الطبعة الرابعة ) ١٩٥٨ .

كتاب الالفاظ لابن السكّيت ( ١٨٦ - ٢٤٤ ) والالفاظ الكتابية للهمذاني ( ت ٣٢٧ هـ ) ومبادئ اللغة للاسكافي ( ت ٤٢١ ) وفقه اللغة ، وسحر البلاغة وسر البراعة للشعالبي ( ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ ) والمخصص لابن سيده ( ٤٥٨ هـ )

والى جانب هذين الضربين من التأليف المعجمي ، ظهر ضرب ثالث من المعجمات العامة الشاملة الرامية الى شرح معاني الالفاظ معززة بالشواهد ، ويُعد معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي ( ١٠٠ - ١٧٥ هـ ) اول معجم يمثل هذا النهج من التأليف المعجمي ، وقد اتبع في ترتيبه الابجدية الصوتية وذلك بايراد كلماته على حسب مخارج اول حروفها مبتدئاً بالاحرف التي تخرج من اقصى الحلق ثم الاحرف اللسانية ثم الاحرف الشفوية ، وقد عدّ حرف العين اول احرف الحلق لذا اطلق على معجمه اسم ( العين ) .

وقد توالى ، بعد معجم الخليل ، المعجمات العامة فألف ابن دريد ( ٢٢٣ - ٣٢١ هـ ) الجمهرة ، والازهري ( ٢٨٢ - ٣٧٠ هـ ) تهذيب اللغة ، والصاحب بن عباد ( ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ ) المحيط ، والجوهري ( ٣٢٣ - ٣٩٣ هـ ) تاج اللغة وصحاح العربية ، واحمد بن فارس ( ٣٢٩ - ٣٩٥ هـ ) مقاييس اللغة والمجمل ، وابن سيده المحكم والمحيط الاعظم ، والزمخشري ( ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ ) اساس البلاغة ، والصفاني ( ٥٧٧ - ٦٥٠ هـ ) العُباب ، ثم جاء ابن منظور ( ٦٣٠ - ٧١١ هـ ) فوضع اكبر معجم عرفته العربية الا وهو لسان العرب ، وقد افاد ابن منظور كثيراً من المعجمات التي ظهرت قبل معجمه فضم معظمها اليه فجاء معجمات في معجم ، ثم تلاه الفيروز ابادي ( ٧٢٦ - ٨١٧ هـ ) فوضع القاموس المحيط الذي يعد من امهات المعجمات وقد نال حظاً موفوراً من الشيوع حتى اصبحت كلمة ( القاموس ) اسم جنس يطلق على كل معجم .

وقد كان علماء اللغة الاولون حراساً على سلامة لغة التنزيل فنبهوا على « لحن العامة » بل تجاوزوا ذلك فنبهوا على اوهام الخواص ، وقد عقد ابن جني

في كتابه الخصائص بابا لا غلاط الاعراب حُلص فيه الى ان الاعراب قد يتعون في اللحن لانهم ليست لهم اصول يراجعونها ولا قوانين يستعصمون بها وانما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به ، فربما استهواهم الشيء فزاغوا عن القصد. وقد دأب العرب على التأليف المعجمي ولم يفتّر نشاطهم حتى في عصور الانحسار والانحدار ، ومن عجب ان يظهر اعظم واوسع معجم عربي ، اعني تاج العروس في شرح جواهر القاموس ، للسيد مرتضى الزبيدي ( ت ١٢٠٦ هـ ) في احلك حقبة من حقبة التاريخ العربي الا وهي حقبة الحكم العثماني في مصر تلك الحقبة التي سلب العرب فيها سلطانهم السياسي والفكري وسادت فيها العجمة والبطانة الاقليمية .

وقد شهد عصر النهضة الحديثة طائفة من المعجمات كمعجم محيط المحيط ، ومختصره قطر المحيط لبطرس البستاني ( ١٨١٩ - ١٨٨٣ م ) ومعجم اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد لسعيد الخوري الشرتوني اللبناني ( ١٨٤٩ - ١٩١٢ م ) والمنجد للويس معلوف ( ١٨٦٧ - ١٩٤٦ م ) والبستان لعبد الله البستاني ( ١٨٥٦ - ١٩٣٠ م ) ومعجم الطالب في المأنوس من متن العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية للمعلم جرجس همام الشويري اللبناني ( ١٨٥٦ - ١٩٢١ م ) والمعتمد لجرجي شاهين عطية ( ت سنة ١٩٤٦ ) ومتن اللغة لاحمد رضا ( ١٨٧٢ - ١٩٥٣ م ) والمرجع لعبد الله العلايلي والمساعد للاب انتاس ماري الكرمل ( ١٨٦٦ - ١٩٤٧ م ) ومعجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الكبير والوسيط - ومن الانصاف ان نذكر جهود المستشرقين ، لين ، ودوزي وفيشر وان كتبوا معجماتهم بغير العربية .

هذا ومما تجدر الاشارة اليه أن للأستاذ المحقق الحجة محمد بهجة الأثري كتاباً في الآلة والاداة لا يزال شتيتاً في اوراق ينتظر التريب والتنسيق ، وقد جرد منه بحثاً بعنوان - الآلة والاداة في اللغة العربية - في ضوء عبقرية اللغة ومطالب التمدن الحديث - القاه في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في الدورة الثامنة

والعشرين ( ٢٧ مارت ١٩٦٢ ) ، وقد دعا فيه إلى إضافة أوزان قياسية جديدة الى الأوزان الثلاثة المعروفة في كتب الحر ، فأخذ المجمع بما دعا اليه ، وأوصل أوزان الآلة الى سبعة . ❖ ولنا وطيد الأمل أن ينبري الأستاذ الأثري في وقت قريب لاكمال كتابه هذا الذي طال تشوق عشاق اللغة وتطلعهم اليه .

## الرصافي وجهوده اللغوية

لقد كان الرصافي - رحمه الله - ذا مواهب متعددة ، الا ان موهبته الشعرية قد تحيقت سائر مواهبه الاخر فلم يكن الشعر ، وان جاء منه بالمعجب المطرب ، الا اداة من ادواته المتعددة فقد خاض غمار البحث اللغوي في وقت مبكر ، فألف كتاب ( دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة ) ضمنه ما في اللسان العثماني من الفاظ عربية كما وضع كتاب ( دفع المراق في كلام اهل العراق ) وكذلك الف كتاب ( الادب العربي ومميزات اللغة العربية في ادوارها المختلفة الادبية ) وقد التى محاضرات عديدة منها : ( جمودنا في اللغة ) ❖ ومحاضراته حول التدريسات العربية التي حاضر بها معلمي البصرة سنة ١٩٢٦ والتي اكد في مستهلها صلاحية اللغة العربية لان تكون لغة للتدريس . واعترافاً لفضله وجهوده في خدمة اللغة العربية الشريفة فقد قرر المجمع العلمي العربي بدمشق في ٤/ حزيران سنة ١٩٢٣ انتخابه عضواً مراسلاً له .

ولعل كتاب ( الآلة والاداة ) الذي نتوفر اليوم على تحقيقه ونشره يعد اهم ما كتب الرصافي في حقل اللغة فقد عمد فيه الى جمع جمهرة كبيرة من اسماء الآلة

---

❖ نشر في المجلد العاشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٢ كما نشر فصلاً مستقلة من المجلة المذكورة .  
❖ ان محاضرة ( جمودنا في اللغة ) هي عبارة عن مقدمة كتاب الآلة والاداة معززة ببعض الشواهد وقد القاها الرصافي في الموصل في تشرين الاول ١٩٢١ ثم القاها ثانية على طلاب دار المعلمين في بغداد سنة ١٩٢٢ ونشرها في جريدته الامل واعاد نشرها روفائيل بطي في مجلة الحرية في الجزء الثاني من السنة الثانية ( آذار ١٩٢٦ ) كما نشرها بعد ذلك الاستاذ مصطفى علي في الجزء الاول من كتابه الرصافي ( القاهرة ١٩٤٨ ) ثم نشرها الدكتور احمد مطلوب في كتابه الرصافي - آوازه اللغوية والنقدية - ( القاهرة ١٩٧٠ )

والاداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والاشياء التي يحتاجها المجتمع المتحضر وتفرضها المدنية الحديثة وكان سبيله في ذلك استقراء المعجمات الامهات ، القديمة منها والمحدثة ، وان كنت وجدته كثير الاستقواء من اقرب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني اللبناني . وقد رتب ما اتفق له من الكلمات على حروف المعجم باعتبار الحرف الاول من الكلمة سواء اكان اصلياً ام مزيداً ، واعتذر عن بعض الكلمات التي وردت مكررة في موضعين بقوله : « وذلك لاني بعدما ذكرتها وقفت منها على معنى آخر فذكرتها ثانياً في محل آخر ، وذلك مما لا بأس به اذ ليس هذا الكتاب معجماً من معاجم اللغة حتى يجب ان يكون محكم الترتيب وانما هو مجموع كلمات » .

لم يقف الرصافي في كتابه هذا موقف الناقل الجامد وانما بث في ثناياه آراءه ومذهبه اللغوي الذي يدعو الى الترخص في وضع الاسماء لاسباب الحضارة الحديثة لذا عارض مذهب ابن فارس الذي تعصب وتعالى في قوله : « ليس لنا اليوم ان نخترع ولا ان نقول غير ما قالوه ولا ان نقيس قياساً لم يقيسوه » . فمذهب الرصافي في القياس ادنى واقرب الى مذهب ابن جنى : القائل : « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » .

ولم ير الرصافي بأساً في ذكر بعض الالفاظ العامية في كتابه هذا ، فمعالجة الالفاظ العامية الى جنب الالفاظ الفصحاح ليس بدعاً في التأليف المعجمي فقد نحا هذا النحو السيد مرتضى الزبيدي في تاج العروس فأضاف طائفة من الفاظ العامية المصرية الى معجمه المذكور . وان كان ثمة ما يؤخذ عليه المؤلف في هذه السبيل فهو انه جنح بالفاظ العامة الى الفصحى ولم يحكمها عنها مما قد يبعدها عن المعاني التي وضعت لها في الاساس فكلام العامة يجب ان يورد كما تنطقه السنتهم وان كان ملحوناً او معدولاً عن جهته ، او مصروفاً عن حقه وان اعراب كلامهم معيب كما يعيب اللحن كلام البلغاء والأبياء على السواء . وهو ما ذهب اليه الجاحظ وقرره في كتابه : البيان والتبيين .

وثمة ملاحظة اخرى على رسم خط المؤلف هي انه لا يحقق الهمزة الوسطى

## مخطوطة الكتاب :

ان النسخة التي اعتمدناها هي نسخة المؤلف الوحيدة وقد فرغ من تبويبها في ٩ ربيع الآخر سنة ١٣٣٧ هـ ( ١٩١٨ م ) بالقسطنطينية وقد تكرم عليّ بها الصديق الكريم الاستاذ الفاضل مصطفى علي الذي له على حفظ ونشر آثار الرصافي فضل لا ينكر ويد لا تجحد .

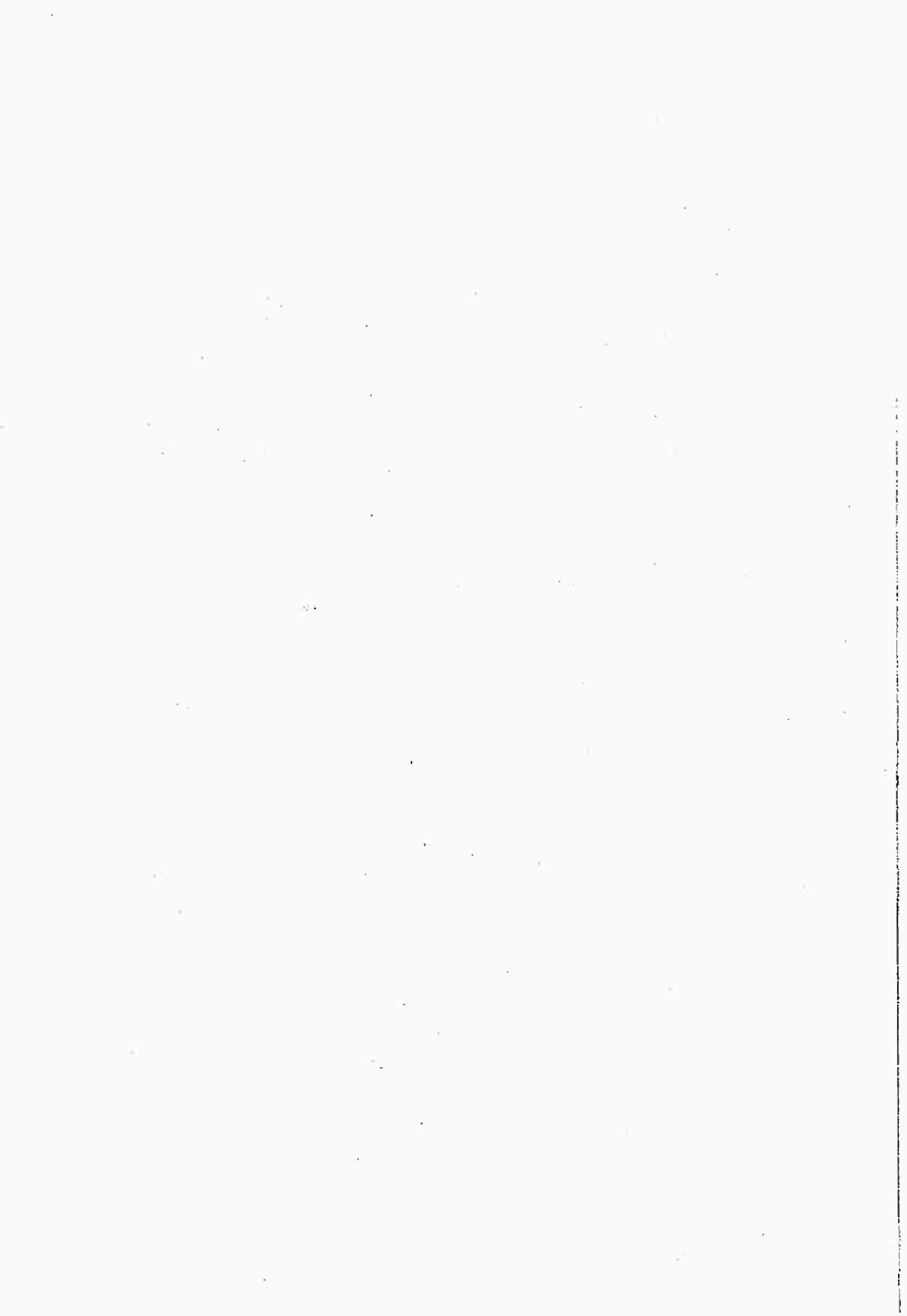
تتكون النسخة من ٥٦٩ صفحة ومقاسها ٢٠ سم × ١٦,٥ سم وعدة سطور

| الدتر  | عدة صفحاته | من - الى  | الصفحات المفقودة | من - الى       |
|--------|------------|-----------|------------------|----------------|
| الاول  | ٧٩         | ١ - ٧٩    | -                | -              |
| الثاني | ٥٥         | ١٠٠ - ١٥٨ | ٢٠               | ٨٠ - ٩٩<br>١٠١ |
| الثالث | ٧٩         | ١٥٩ - ٢٣٧ | ٣                | ١١٨ - ١١٦      |
| الرابع | ٧٨         | ٢٣٨ - ٣١٥ | -                | -              |
| الخامس | ٧٨         | ٣١٦ - ٣٩٣ | -                | -              |
| السادس | ١٢٠        | ٣٩٤ - ٥٢٩ | ٣                | ٤٥٠ - ٤٥٢      |
|        |            |           | ١١               | ٤٦٩ - ٤٧٩      |
|        |            |           | ٢                | ٤٨٨ - ٤٨٩      |
| السابع | ١٤         | ٥٥٣ - ٥٦٩ | ٢٣               | ٥٣٠ - ٥٥٢      |
|        |            |           | ٠٣               | ٥٦٧ - ٥٦٩      |
|        | ٥٠٣        |           | ٦٦               |                |

كل صفحة منها ١٦ سطراً وهي مكتوبة بالقلم ( الكوبيا ) بخط المؤلف النسخي الجديل وقد وردت فيها صفحات غفل من الكتابة كما سقطت منها صفحات اشرفنا اليها في مظانها من الكتاب . وقد وضعت ما تهديت اليه من الالفاظ الساقطة بين معكوفتين [ ] . وقد كتبها المؤلف - كجاري عاداته - في دفاتر مدرسية استنفدت سبعة دفاتر واليك جدولاً يوضح محتويات كل دفتر والصفحات الساقطة منه ومواضعها من الكتاب حسب التسلسل العام الذي وضعه المؤلف .

لقد قمت غيباً تسلمي هذه المخطوطة بنسخها في دفترين كبيرين ثم عارضتها مع الاصل وبعد ذلك شرعت بتعليق بعض الهوامش التي لم اجد عن ذكرها ندحة ثم بدا لي ان اخرج بعض الشواهد الشعرية الا انني لم اثقل في الاولى ولم استقص في الثانية . وقد وجدت المؤلف كثير الاستشهاد بشعره الا انه يرسله - في الغالب - ارسالاً من غير عزو وفي القليل النادر يصرح بقوله : « كما قلت » . فأشرت الى مواطنه من الديوان وذكرت القصائد التي تضمنته .

وبعد فحسب الرصافي فضلاً وفخراً انه تنبه الى حاجة الامة الى وضع مثل هذا الكتاب في وقت مبكر فتدب نفسه لسد هذه الثغرة بروح اللغوي المترخص المتفهم لحاجات العصر ومطالب المدنية والعمران فهو يرى ان نماء اللغة لا يتم الا بفتح باب الاجتهاد اللغوي الذي اوصده الجمود والتخلف دون مجاراة اللغة للتيارات الحضارية المستجدة مع تجدد وتعدد حاجات الانسان واستبحار العمران .



## موجز حياة الرصافي

ولد الرصافي في بيت جده لأمه في محلة القراغول بالجانب الشرقي من بغداد سنة ١٢٩١ رومية ( ١٨٧٥ م ) كما تشير الى ذلك وثيقة النفوس ( العثمانية ) الا انه ذكر في حديث له انه سُمع من والدته ان عمره كان سبعة اشهر غداة اعلن الجهاد وهي تقصد بالجهاد حرب الدولة العثمانية مع روسيا القيصرية وبما ان هذه الحرب وقعت سنة ١٢٩٣ فتكون ولادته اما في هذه السنة وإما في سنة ١٢٩٢ وقد رجح التاريخ الاخير .

ينتسب الرصافي من جهة ابيه ( عبد الغني محمود ) \* الى قبيلة الجبارة القاطنة في ضواحي مدينة كركوك والمعروف عن هذه القبيلة انها من السادة الحسينية ، اما من جهة امه : ( فاطمة بنت جاسم وامها نجود الشراد ) فينتسب الى عشيرة القرغول وهي بطن من بطون شمر . كان ابوه عريفا في الجيش العثماني وقد شارك في حرب الدولة العثمانية ضد روسيا القيصرية فلما آب من تلك الحرب عين في سلك الدرك ( الجندرمة ) ، ( gendarme ) وكان بطبيعة وظيفته كثير الاسفار لذا كانت علاقته بابنه ضعيفة فهو لا يذكر منه الا انه كان متديناً كثير الصلاة ملازماً لتلاوة القرآن الكريم « وكان حديد المزاج اذا غضب اخاف واذا ضرب اوجع »

والرصافي ثاني اخوين ولدتهما امه وقد تخرم الموت اخاه البكر وهو في

---

يذكر الاب الكريملي في صفحة ١٠٠ من نسخته المخطوطة من كتاب تراجم العلماء لمحمود شكري الالوسي :  
ان وفاة والد الشاعر معروف الرصافي كانت في اواخر اذار ١٩١١ وانه سمع الخير من جميل صدقي  
الرهاوي عند زيارته له في اوائل نيسان ١٩١١ .

مهده لذا انصب حب امه وحنانها فيه واستأثر بعطفها ، كما انه لم يجد من يشاطره حبها فأقبل عليها وتعلق بها وجزاها حناناً بحنان : « كانت مرجعي في كل شيء حتى بعد مجاوزتي العقد الاول من حياتي لانني كنت لا ارى ابي الا قليلاً ، فهمي التي كانت ترسلني الى الكتّاب وانا صغير وهي التي كانت تجهز لي كل ما يلزم لذلك » .

كانت امنية ام معروف ان ترى وحيدها متعلماً ليأخذ طريقه الى وظيفة حكومية تضمن له مورداً ثابتاً وتكسبه هبة ووقاراً لانها كانت ترى ابناء خاله الذين يسكنونهم في الدار وما هم عليه من البؤس والشقاء بسبب عدم تعلمهم وكيف انهم احترفوا الحرف المتعبة الشاقة ذات الموارد القليلة المحدودة لذا ضنت بوحيدها ان يؤول مستقبله الى ما آل اليه مستقبل اولئك التعاء ، فما ان بلغ الثالثة من عمره حتى ارسلته الى اقرب كتاب لدارهم كانت تديره امرأة قرب جامع الكهيا وهو ، لصغرسه ، لا يكاد يذكر اسمها بل ولا حتى صورتها . وبعد ذلك انتقل الى مكتب الملا بايز في محلة الحيدر خانة قرب بيت الجادرجي ( لقد تحول هذا المكتب الى دكاكين اليوم وهو يقع قبالة مديرية انحصار التبغ سابقاً ) . وقد تعلم الرصافي في هذا المكتب الحروف الهجائية ثم انتقل الى مكتب منيف افندي في محلة الميدان قرب سوق الهرج وقد تعلم في هذا المكتب طرفاً من كتابة المشق وختم القرآن الكريم وكان عمره حوالي التسع او العشر سنوات .

وبعد تخرجه في هذا المكتب انتمى الى مكتب الحاج حسن الافغاني في مدرسة نجيب الدين السهروردي ( مقابل دار الضباط اليوم ) وكان هذا المكتب كما حدثنا الرصافي ، يتبع اسلوباً شبيهاً بالمدارس الحكومية فكان لا يقبل من التلاميذ الا من ختم القرآن الكريم لان خريجه مؤهلون للقبول في المدارس الرشدية العسكرية .

وبعد تخرجه في هذا المكتب قبل في المدرسة الرشدية العسكرية ( وكانت في بنائة المحاكم المدنية اليوم ) وذلك بعد اجتيازه امتحانا بالقراءة والكتابة وكان عمره احد عشر عاماً الا انه اخفق في امتحان الصف الثالث وكان رسوبه في مادة

الحساب فغادر المدرسة مغاضبا وهو لا يلوي على شيء فقد كرهها وكره نظامها الصارم الذي كان يلزم الطلاب بالمبيت فيها ولا يأذن لهم بمغادرتها الا يومي الخميس والجمعة . فأخذ سمته صوب المدارس الدينية وتزيا بزي طلبة العلم فلبس العباءة واعتمر العمة وكان من سؤالف الاقضية ان يتصل ، اول ما يتصل ، بمدرسة جامع الحيدرخانة ( الداودية ) التي كان يتولى التدريس فيها العلامة السيد محمود شكري الالوسي الذي لمس في الفتى نبوغا مبكرا وحافضة واعية فأثره بعناية خاصة مما جعل الفتى ينقطع الى استاذة الشيخ ويلازمه مدة تقرب من عشر سنوات ، وقد حدثنا الرصافي عن هذه العلاقة فقال : « وقد كان العلامة المشار اليه يعتني بالمرجم اعتناء خاصا ويقدمه على سائر الطلاب عنده لما يرى فيه من الذكاء والاستعداد لتلقي الدروس حتى انه بذل له جميع كتبه وقد لازمه وواظب على الدروس عنده زهاء عشر سنوات لم ينقطع عن الدروس فيها يوما واحدا » . ❦

### الرصافي والتعليم

عندما اسس الشيخ عبد الوهاب النائب مدرسة في الراشدية اختار معروف الرصافي ليقوم بالتدريس فيها فاقام الرصافي هناك سنة واحدة ثم عاد الى بغداد فعين معلما في المدرسة البارودية ( جامع علي افندي ) وفي هذه الاثناء شغرت وظيفة معلم في قضاء مندلي فتقدم اليها ( ١٦ ) طالبا كان الرصافي احدهم وبعد اجراء الاختبار اللازم حاز الرصافي قصب السبق على اقرانه واصبح تعيينه قاب قوسين الا ان مفتي مندلي سعى لمرشح آخر غير الرصافي فعينوه فيها فاستشاط الرصافي غضبا وعزم على الاستقالة احتجاجا على هذا الاجحاف الذي لحقه فأراد مدير معارف بغداد آنذاك ( رفيق قيريش ) وبايعاز من والي بغداد نامق باشا ترخيصه فعرض عليه التدريس في المدرسة الاعدادية ( المكتب السلطاني ) على ان يتناول الراتب المخصص للتدريس في مندلي فرفض بادي الرأي ، ثم اذعن ونزل عند رغبة الشيخ عبد الوهاب النائب الذي توسط في هذا الامر وكان لذلك اثره في بروز

---

❦ ترجمة الرصافي بنقله وقد بعث بها الى خير الدين الزركلي سنة ١٩١٢ بناء على طلبه .

شخصية الرصافي الادبية فعرفه المجتمع البغدادي واخذ يرأس مجلة المقتبس لصاحبها محمد كرد علي فنشرت له روايات شعره فتخطت شهرته العراق وطبقت بلاد العرب وقد استمر الرصافي على التدريس في المدرسة الاعدادية مدة تقرب من الثلاث سنوات ( ١٩٠٦ - ١٩٠٩ ) .

وبعد الانقلاب العثماني واعلان الدستور استدعي من قبل احمد جودة صاحب جريدة اقدم التركية الذي عزم على اصدار جريدة عربية باسم ( الاقدام ) ورشح الرصافي محررا لها فلبى الرصافي الطلب وبارح بغداد متوجها الى استنبول فلما وصلها وجد احمد جودة قد عدل عن رغبته فعاد الى بيروت في ٧ شعبان ١٣٢٧ ( ٢٥ آب ١٩٠٩ )

ولما نفذ ما معه من الدراهم ابتاع محمد جمال صاحب المكتبة الاهلية مجموعة من شعره ونشرها سنة ١٩١٠ بعنوان ديوان الرصافي ثم واصل الرصافي سفره الى بغداد فوصلها في ١٨ من شهر رمضان ١٣٢٧ / ٤ تشرين الاول ١٩٠٩ وما كاد ينفذ وعشاء السفر حتى وردته برقية من اصدقائه في استنبول تستحثه على السفر ليتولى تدريس اللغة العربية وآدابها في مدرسة ملكية شاهانية والتحرير في جريدة سبيل الرشاد لمديرها المسؤول عبيد الله مبعوث آيدين فلبى طلبهم وسافر . وهناك انفتحت له آفاق جديدة فقد كان يساكن صديقه عبيد الله دارا واحدة . وكان الى جوارهم دار طلعة باشا وزير الداخلية وقد رغب طلعة بتعلم اللغة العربية فاختر الرصافي لهذه المهمة ولما شرعوا بانتخاب اعضاء الدورة الثانية لمجلس المبعوثان رشح طلعة الرصافي فانتخب مبعوثا عن المتفك سنة ١٩١٢ ومددت عضويته دورة ثانية بسبب قيام الحرب العالمية الاولى وقد رغب اليه صديقه عبيد الله الزواج فاختارت شقيقة عبيد الله للرصافي الانسة بليقيس

---

✻ نشرت جريدة ( روضة ) لصاحبها عبد الحسين الازري في عددها ١٨ الصادر يوم الاربعاء ١٢ / شوال ١٣٢٧ الخبر التالي :

ورد للعرفان من الاستانة بطلب الشاعر الاديب معروف افندي الرصافي محررا اولاً لجريدة سبيل الرشاد العربية التي تقرر اصدارها في الاستانة وقد جعلت له راتباً ٢٠٠٠ غرش صاغ نسال الله ان يرقى هذه اللغة الشريفة ويرجعها كما كانت عليه قبل هذا اليوم .

فتزوجها الا انها لم تنجب وقد لبث الرصافي في الأستانة الى ما بعد اعلان الهدنة ثم بارحها الى دمشق في اواخر سنة ١٩١٩ فلقى من حكومة الشام العربية الألاقي ولما استيأس منها اراد العودة الى العراق وفي هذه الاثناء ورد اليه كتاب من صديقه عادل جبر مدير معارف فلسطين يستحثه فيه بالتوجه الى القدس لتدريس اللغة العربية وآدابها خلفاً لخليل السكاكيني ، فغادر الشام صباح الثلاثاء ٢ مارس ١٩٢٠ ) ووجهته القدس الشريف فوصل مساء الاربعاء ٣ مارس ١٩٢٠ ) وهناك تنفس الصعداء وقد جرت قريحته بيت يتيم وهو يغادر الشام يدل على ما اصابه هناك من حيف وتجاهل :

لما خرجت من الشأ م خرجت من جب الشامه  
وعند قيام الحكم الاهلي في العراق استدعي الى العودة فغادر القدس ووصل بغداد في ٩ نيسان ١٩٢١ ونزل في ضيافة صديقه وتلميذه حكمة سليمان .  
وقد عرض عليه ناظر المعارف وظيفه نائب رئيس لجنة التعريب بكتاب تحريري على ان يباشر الوظيفة اعتبارا من ٢٥/ حزيران ١٩٢١ فوافق الرصافي على ذلك بكتاب تحريري ايضا وبعد فترة طلب اجازة امددا ثلاثة اشهر وبسلفة رواتبه وذلك لغرض السفر الى الأستانة لجلب زوجته فلم يجب الى طلبه فسافر ثم عاد ثانية فعين بوظيفة مفتش للدروس العربية في ١١ آب ١٩٢٤ وفي ١ ايلول ١٩٢٧ نقل للتدريس في دار المعلمين العالية وظل فيها الى ان قدم طلبا باقالته في ١ تشرين الاول ١٩٢٨ فقبلت استقالته في ١ تشرين الثاني ١٩٢٨ وبذلك انتهى آخر عهد له بالوظيفة فتوجه نحو الميدان السياسي فانتخب عضوا في مجلس النواب لخمس دورات كان فيها مثال الوطني الغيور الحريص على المصلحة العامة كما كان نموذجا عاليا للنائب المرشد المسدد . وحين عرضت معاهدة ١٩٣٠ عارضها بشدة وشجبها .

وفي سنة ١٩٣٣ أثر العزلة والابتعاد عن العاصمة بغداد وضوضائها فألقى عصا ترحاله في الفلوجة واتخذ منها معتكفا وقد اعاد استنساخ كثير من مؤلفاته ورسائله وأنجز كتابه « الشخصية المحمدية » او ( حل اللغز المقدس ) .

وعند قيام ثورة مايس ١٩٤١ ومداهمة المرتزقة الذين جلبهم الانكليز لمدينة  
الفلوجة واستباحتها غادر الرصافي معتزله واضطر للعودة الى بغداد فاتخذ من  
الاعظمية مستقراً ومقاماً

عاش الرصافي ايامه الاخيرة في عور شديد وكان مرتبه التقاعدي لا يفي  
بحاجته وقد ارتفعت الاسعار بسبب الحرب ارتفاعاً هائلاً فكان يسد بقسط منه اجرة  
الدار ويتبلغ بالباقي وكانت تمر به الايام والاسباع وقوته الخبز القفار وشرابه الماء  
القرح فلا عجب اذا ما كتب الى اصدقائه وخلصائه عبارات تنضح بالتشاؤم وتطفح  
باليأس والقنوط : « انا من آلامي في عذاب مستتر وهي في ازدياد غير منقطع لقد  
ضاقت بي الحياة حتى اصبحت انادي : ألا موت يباع فأشتريه ! » .

وفي شتاء ١٩٤٥ اصيب الرصافي بنزلة صدرية ثم استحالت الى ذات الرئة  
فلم تقو شيخوخته الواهية على تحمل هذه العلة فادرسته المنية في فجر السادس  
عشر من آذار ١٩٤٥ وهو يردد : انا - ولله الحمد - مسلم مؤمن بالله وبرسوله  
محمد بن عبد الله ايماناً صادقاً لا ارائي فيه ولا اداجي ، الا أنني خالفت المسلمين  
فيما اراهم عليه من امور يرونها من الدين ، وهي ليست منه الا بمنزلة القشور من  
اللباب ولا يهمني من الدين إلا جوهره الخالص وغايته المطلوبة التي هي الوصول  
الى شيء من السعادة في الحياة الدنيوية الاجتماعية والحياة الاخرية ما امكن  
الوصول اليه من ذلك بترك الشرور وبعمل الصالحات »  
فرحم الله الرصافي كفاء ما اسدى الى هذه اللغة الكريمة من اباد وافضال .

عبد الحميد الرشودي

بغداد في ٢٠/٧/١٩٧٩

المستدرك

مما فات الرصافي

لقد كان من محاسن الصدف ان يقف الاستاذ الدكتور  
ابراهيم السامرائي على هذا الكتاب ويدون عليه مستدركاً  
وجدنا من تمام الفائدة نشره في هذا الملحق ، والمستدرك وان  
كان صغيراً املته العجالة ، الا انه كبير الفائدة عظيم  
العائدة .



### حرف الهمزة

الأنجر - وهو أنحر السنية فارسي معرَّب . ذكره الحوالي في « المعرب »  
وذكره ادبي شير في « الألفاظ الفارسية المعربة »  
الآري - وآري الدابة فاعول من التاري . ابن قتيبة ، ادب الكاتب ( السلفية )  
ص ٥٨

### حرف الباء

البراد - اناء يبرد الماء .  
البرزين - وهو اناء قشر الطلع يشرب فيه . وقد تكلمت به العرب وهو الذي  
يسميه العرب التلثة . هكذا فسره عبد الرحمن عن عمه . وانشد  
الاصمعي لرجل من اهل البحرين :  
ولنا خابية موضونة جونةً يتبعها برزينها  
ذكره الحوالي في « المعرب » .  
البصرة - الترس ، وقيل : هو ما استطال منه . ( اللسان ) .

### حرف الجيم

الجارفة - الدرع اللينة  
الجامعة - الغل لجمع اليدين الى العنق  
الجبيرة - الجبائر عيدان تشد على العظم لتجبرده بها على استواء والجبائر :  
الاسورة من الذهب والفضة ، واحدها جبارة وجبيرة . قال الأعشى :

فارتك كما في الحنك - بهمعسا مثل الحبار

الحنجر - وكذلك الحنجر اى الكفاة .

### حرف الحاء

الحاحور - ما يسلك الماء من شدة اليرقان .

الحامة - كالسحلب وهي الريل يحس فيه النعب الى الجرين .

الحسارة - حشبة تكون في الهودج . والحسار : حشبة في مقدم الرجل تمسك  
بأسرأة وهي في مقدم الألف . قال الأعشى :

ملدي الشعر في بيته كما قيد الأسرات الجمارا

الحببت - الرق الصغير . وقال李白 وحسرت نفسي على حشبتة التي يصل علىها  
الحديد

الحنيرة - مندفة القطن .

### حرف الحاء

الخابور - مسار من الخشب .

الخاطوف - شبيه بالمنجل يتمد في حباله الصائد يحتصف الطي .

الخشب - السيف الصقيل ، وهو الذي نذى ضبعه ولم يحكم عمله .

الحجار - عود يجمع الدجورين الى اللزمة .

الخوان - اعجمي مغرب ، تكلمت به العرب . ذكره الجواليقي .

الخيزران - السكّان للسفينة . ذكره ابو عبيد .

## حرف الدال

الدالية - شيء يتخذ من خوص وخشب ، يستقى به بحبان تشد في راس جلدع  
طريل . والدالية المنجنون ، وقيل المنجنون تديرها البقرة .

الدامغة - حديدة فوق مؤخرة الرجل ، وخشبة معروضة بين عمودين يعلّق عليها  
السقاء .

الديرفس - الراية ، معرب فارسي . ذكره الجواليقي في « المعرب » قال  
البحثري :

والمنايا موائل وانوشروا ن يرحي الصفوف تحت الديرفس  
الدوّارة - من ادوات النقاش والنجار لها شعبتان تنصمان وتفرجان لتقدير  
الدارات .

## حرف الراء

الرهيش النصل الرقيق ، والسهم ، والقوس الدقينة يصيب وترها طائتها .

## حرف السين

الاسطام - هو السطام ايضاً - وهو المسعار ، حديدة منطوعة الطرف تحرك بها  
النار وتُسَعَّر .

السيط - هو المُسْعَطاي الاناء الذي يجعل فيه السعوط ويصب في الأنف .

## حرف الشين

الشُيوب - ما يوقد به النار

## حرف الصاد

الصارى - دقل السفينة .

### حرف الطاء

الطابون والطابونة - مدفن النار يختبئ فيه في بلاد الشمالى الافريقى  
الطُنْبُور - الذى يلعب به ، معرَّب ذكره الجوالينى .

### حرف العين

العلاة - سندان الحَدَّاد .

### حرف القاف

القاقزة - لغة فى القازوزة ، ذكرها الليث .

القابوقة - المَحْرُضَة ، وهى وعاء الحرص ، وهو الاشنان .

القَبَان - الذى يوزن به

الفرقر - من لباس النساء

الْقُرْقُور - السفينة العظيمة .

الْقَرْقارة - اناء سَمَى بذلك للصوت الذى يحدثه .

### حرف الكاف

الكابول - حباله الصائند

الكفر - العصا

### حرف الميم

المائلة - منارة المسرحجة

المُخْجَار - المخراق

المجار - العقال .

المُجْنَأ - الترس المحدودب .

المَدْرِيَّة - رماح تَرَكَّب فيها القِراون المَحْدَّدَة مكان الاسنة . قال لبيد يصف  
البقرة والكلاب :

فلحقن واعتكرت لهما مَدْرِيَّةٌ كالسمهرية حذَّها وتماُمها

المَدْمِيَّة - من السهام الذي ترمي به عدوك ثم يرميك به .

المِسْجَرَة - الخشبة التي تسوط بها السَّجُور

المُسَيِّر - ثوب فيه خطوط .

المِقْصَرَة - خشبة القِصَّار .

المِضْوار - المسواك .

المَقْدَم - الابريق والدن .

المُلْكَمَة - القرصة المضروبة باليد .

المِيجِر والمِيجَرَة - شبه المُسْعَط يوجر به الدواء .

### حرف التون

النامرة - مصيدة تربط بها شاة للذئب .

الناموس - فترة الصائد .

النُورَج والنيرج لغتان - وهو الذي يداس به الطعام من حديد كان او خشب .  
قال الشاعر :

عيرانة حرف تصرَّ نيوبها في الناجيات كما يصِر النُورَجُ

وقالوا : النورج سكة الحرَّاث . ذكره الجواليقي في

« المعرَّب »

النيرة - من ادوات النساج ينسج بها ، وهي الخشبة المعترضة

### حرف الهاء

هُرْهُور - ضرب من السفن .

الهِمِيَان - فارسي معرَّب . وقد سَمَّت به العرب وهو هميان ابن قحافة  
السعديّ أحد الرّجّاز . ذكره الجواليقي .

### حرف الياء

الْيَارَق - فارسيّ معرَّب وهو السيّوار . ذكره الجواليقي .